النضال
الأخير
فاطمة الزهراء أبشي

إهـــــــداء:

إلى التي ما عادت هنا...

لتتقاسم معنا طعم الأكسجين

إلى والديْ...

سنوات من الكفاح و السهر

إلى امرأة هناك...

تصارع الضباب في غفلة النائمين

إلى قبضة يد...

تشق الأرض لينزل من السماء المطر

إليكم...

فاطمة الزهراء أبشي

كلمـــــــة:

ترتوي الكلمات من عبق الثورة، و تحتضن الحروف النضال الكامن في جوف الفتاة، تسطر بخطوات ثابتة تمرد الأنوثة، لتسرد خبايا المكنون تارة بطول و تارة بقصر.

ومضات الزمان و المكان و حتى الأشياء...تلوح في الأفق في منأى عن نظرات تبصر و لا تمعن النظر.

هي بصيرة الشاعر تجتاح الأعماق و تسبر الأغوار، وما الأنثى في هذا المسار إلا تجل لواحدة من الفاتحات الثائرات على واقع تكتنفه السطحية و الابتذال. تحبل العقول بما لا تستوعبه الصدور، فتولد التراكيب ثكلى تحن إلى فهمها من أولئك الذين تجردت لديهم ملكة الفهم منذ عصور.

شعراء هم و تماثيل نحن أمام قصائدهم و مأثور كلامهم.

فاطمة أنت و لم تفطم أسطرك من معانيها، فمبانيها ترجح كفة شاعرة آثرت الكتابة و لم تحد عنها منذ بزوغ فجر طفلة صغيرة، أحبت وضع النقاط على الحروف و الحؤول دون تسمية الأشياء بمسمياتها.

هؤلاء هم زمرة الشعراء الذين ثاروا و أغدقوا علينا بسيل غزير من قصائد النضال و الفراق، بعد لقاء مع الأحبة والرفاق، انكسار و التئام خلده عنوان "النضال الأخير"، عنوان هو من بين سابقيه من العناوين التي استأثرت بصمات لا تمحى إلا بعد سنين، كذلك مثالا عنها "فصل الرحيل"، أشعار

فضفاضة وأحاسيس مثخنة و أقوال رنانة كلها تبتغي رسائل سلام لروح تتقلب ألما و فرحا، حبا و خوفا، تأوها ومكابرة... ونضالا دون استسلام لتحقيق المنى، و ما الإنسان إنسانا إن خابت المرام.

ها هنا تحضر المرايا لتصور فاطمة مرتدية ثوب القريض مثخنة في أداء الأدوار لكن بأقنعة غريبة عن الذين يدعون أنهم ككل الأبطال...

أسمـــاء السيـــس 2016

كلـــــــــمة:

قد يجازف المرء حينما يود منازلة أرض رحبة تؤثثها الكلمة الفواحة العطرة، لكن بيد أن صدى المجازفة يزداد اتساعا حينما يطلب منك تقديم " ديوان شعري "، ذلك لأن الشعر يقدم نفسه بنفسه، كيف لا وهو سيد الكلام وصاحب المشاعر والأحاسيس الفياضة، والشاعر المالك بزمام اللغة، فلطالما أقيمت الحفلات وأوقدت الولائم ابتهاجا بولادة شاعر جديد، ويكفي الشاعر أنه سفير لكلمته، إنه ينضد اللغة ويخرجها من قوقعتها إلى عالم الحياة الرحبة. هكذا الشاعر دائما فكيف إذا كان شاعرا صاحب القلم الثائر، يباري العنادل لكي تحيى على أمل الانتصار وينشد معها أغنيات مدوية، ويمدها بخيوط النسج الوجودي، إنها ـ الشاعرة ـ الواعدة المعطاءة التي تستفيق على أيقونة روعة الفن النبيل، صاحبة الهوية الخاصة والتي لا يشوبها كدر ولا نصب، مسكونة بالهم الإنساني والذاتي.

وأتساءل ما موقع الشعر وما موضوعه...؟ فيجيبني المولود الجديد " النضال الأخير" : كل ما تقع

عليه عين الشاعر المبصر فهو موضوع للشعر... وهنا مكمن التميز والإنفراد، ألا وهو استدامة نجمة آيلة للأفول (من الكلام الموزون) وصناعة شيء من العجيب والعصيان لأنفسنا... فطوبى لمن كان ذوق جماله الشعر، وهنيئا لمن أعطي له في كلمته شعرا أو نثرا، يخاطب به البصائر. وأخيرا أهتف مفتخرا بك ومرددا: أيتها الموجعة...، أيتها الشاعرة

الواعدة...، أيتها الكريمة...، حقا إن لشهيقك ألم... ولزفيرك نغم...

الحسين البعطاوي 2016

النضـــــال الأخيـــــر...

عبث... !

عبثا تناثرت القصيدة...

انكسر الزمن البربري...

و استهل المطر الخطاب...

رُحَّلا نعانق أمسا مضى...

و نعيد كتابة السبيل...

إلى هناك...

نرمي الحروف.. أشلاءنا...

و نعترف في لحظة..

باحتراق شمعة..

و نحن في سبات..

في سبات...

عبثا ثارت القصيدة...

تهرول عائدة إلى المعنى...

سيدتي الأرض..

اعذري غبائي صباحا...

و اعذري غبائي مساء...

و كوني ترابا أعود إليه...

دون كل البذور...

كشفنا الحقيقة...

و نحن نرمي الوقت بالحجارة...

و كأن للوقت جسد...

يرمينا بالرصاص...

حمقى...

كم كنا حمقى...

لما اعتزلنا الكتابة...

و تركنا القصيدة...

في سوق النخاسة...

و كم كنا حمقى...

لما احتفلنا بالقبر.. و الوطن..

و الحبيبة...

في عرين البغاء!...

في: 2015/10/25

حفل ... جنـــــازة... !

أنت بعد اليوم لا أنتِ..

هكذا خاطبتني أغنية السفر

أنتِ بعد اليوم لا أنتِ

الكرسي الأحمق ينظر من علٍ

مواويل نصر زاهد..

و بعض الموت المتربص..

على حافة الوقت...

كأني كنت في جنازة

أرقص بقدم واحدة...

على النغمات البكماء...

و أنتظر الجنون الأخير..

من جدلية النهار و الليل..

عقد صفقة...

و عناق السمـــاء... !

وحـــــدي...

عهر المدينة في حانة الولادة...

يكـــــفي...

لأحتضن النهاية...

و أضاجع الوحي القادم من الفناء..

أبيـــــات للصـــــلاة.. !

القهوة خبرة الوقت في الانتظار...

على منحدر و نصف تنزلق...

من فرط السواد و الاحتلال...

لا أرى في الزاوية اللولبية...

غير قلمي العاري من كل اللغات...

ينام مجهول الحبر على طرف الحداء...

و في الجهة المقابلة للكلام...

و الصـــراخ...

يتعثر الصمت الغجري...

و تقع قدمي في حب التراب...

أأكون فعلا في اللا مكان...

أأكون وحدي وقعت في الخطيئة...

و وقّعت على الصليب...

صفقة الولادة من جديد...

هنا حصريا على شرف الختام...

تترجم الأشياء لفعل ماضٍ مضى...

و أنا أسير إلى البداية الأبدية...

في فوضى الكتابة... و الحراسة...

أنتعل فصل الجريمة...

في انتظار احتساء النبيذ...

و آخذ حماما دافئا من الذكريات...

في: 2015/12/09

جـــــدل... !

أمشي على جذوع الليل...

مكسرا خلفي معاهدات السلام

يخاطبني البدر الغبي...

أحمل على كتفي شوك البلاد...

و الشـــــجر...

و ظمأ الحمـــام...

أقول و القلب مقهور...

و أنا الغريبة في وطني...

أحمل الساعات الطـــوال...

أنقص نفسي... أنقصني...

و مني أخرج...

أرمي أشلائنا على قمم التلال..

أقول و السيف مسلول..

و أنا الغريبة في زمني...

أرحل في جدلية الشيء و اللاشيء

بين أركان الخيال...

رمسيـــس...

أيها المبعوث من الموت مرتين..

أخبرنا عن عهر الأبدية

و انزلاق العالمين..

أخبرنا عما وراء الحقيقة...

دلنا كيف نضع الزهور...

على قبر الشهداء... و المـــاء..

و رتل الحياة بعدنا...

لعلنا نظل بعد الموت أحياء...

اختلاف في اللحن... !

القيثارة تحن للحن الأبدي...

كالآلهة تعشق الحياة...

و نحن كومة من الأنا...

و الأنا...

نصارع في عز الولادة...

سطور الوفاة...

الغيوم ليست كسابق عهدها..

تحط الرحال...

و السماء غيرت من صفاتها..

بين ديـــــن و دنيـــــا...

ليبقى وجه الفقيــر...

في زوالٍ...

في زوال...

هي لا تمطر غضبا...

إنها تدرك خطيئتنا...

و تدرك أننا في صيام...

قيل: عليكم ما عليكم...

من حضور للزفاف...

زواج الكف بالحسام...

و قيل...

لنا ما لنا من تلاوة الآيات...

الأرض...

و الشمس...

و القمر...

نحن و القصيدة...

و البندقية في الجبال...

عمدوا الأجساد بالكلام المقدس...

و اسألوا في الدجى...

عما صنع القطـــار...

قولوا ما شئتم عن جسد الحبيبة...

و لونها...

و عطرها...

و اتركوا لنا فترات الصلاة...
و الخطابة..
و البلاغة...
لتكون القبضة الواحدة...
بوادر احتفاء.. .

لقـــاء حمـــــار... !

سأل الحمـــار عني عضة الكلاب...

أنظر أخي سوق الحمام...

أو سجن اليمام...

و إن شئت مر بالأطلال...

و انبش تحت التراب...

آثار المحراث بأرض البلاد...

نهق الحمار، و صاح يا للعجاب...

سر الحياة بأرض العباد...

كأكل الأفاعي لقمح الحصاد...

جنة تجري من تحتها الأنهار...

بردا.. فحرا.. ليلا.. نهار...

سأل الحمار عني ركب الجمال...

اسأل أخي خم الكبار...

حيث الموت أو الحياة...

نصف القرار...

و إن سلِمت فمر بالمحاكم...

و اسأل عن ضربة الإعصار...

و لقمة خبز تتلقفها الأدوار...

نهق الحمار و صاح ما هذا الدمار...؟

سبيل العيش بالغاب انتحار...

قطعة لحم و سلب أفكار...

ثمر.. و ذل.. و ألف انهيار...

جهنم ببيت الإنس افتخار...

لا و الله ليست بنار...

جهنم بالعز غصن زيتون...

و رحمة انتصار...

قلم الجريح... !

سلام للذي جاء مغتربا...

يــروح ملأ الأرض مرتفعا...

بيمناه قبضة عز، و مفتخر...

و بيسراه صمت الليل...

و الرعد... و الحجر...

سلام للذي ما بعده عبر...

يموت الكلام...

و الموت بلقاه ينتحر...

سلوا عنه ضربة الجلاد...

و كسرة الخبز...

و الأرض و الشجر...

سلوا عنه الأقلام...

و الدفتر... و العسكر...

سلوهم إن هم في حضوره صمدوا...

سلام و ألف تحية لك أيها الجريح...

في الوطن الجريح...

و الجرح الجريح...

هيا تقدم بهذا الفضا...

هنيئا بانكسار القيد...

هنيئا بنيل الرضا...

رثـــاء الثلاثاء... !!

أبكيك يومي ...

و أرثي الولادة فيك...

بين جدرانك الموت الحزين...

و أكوام الحجارة...

و ملء اليقين...

أبكيك يومي...

و مالي غيرك يا مدادي الأسود...

من دموع على الخدين...

بياض أنتعله...

بيني و بين أشواك اللعين...

أبكيك...

و لولا احترامي لهمتي..

و كبريائك بلدتي...

ما كان يا عاشقي غير النار...

تلتهب... تدفع اللحد...

تخرجه التاريخ السقيم...

أبكيك يومي...

و أزغرد فيك الشهيد...

يحتضر... رافعا همته...

و الجلاد في باب القفص المبحوح...

ينتظر جلد القتيل...

أبكيك...

أرثي الجنين المذبوح فيك...

و أصرخ... بحق الإله...

ما دام قلمي و أصبعي بيدي...

لا، و لن تموت يا يومي...

ففيك الشهادة...

و الشاهد... و الشهيد...

فيك القاتل و القتيل...

فيك الموت يا يومي و الحياة..

عزتي..

حنظلي...

بكائي البريء..

و النصر الجميل...

بحثا عن هدوئي... !!

على الرصيف الأسود...

تناثر المكان المتوحد...

و قليل من البضاعة الحمراء...

توارت خلف المساء...

لتكتسب شرعية البيع و الشراء...

لتمحو الخطايا..

و تكشف الخفي...

للساعد و المعول و كل النساء...

على الرصيف الأسود...

في دروب الخراب...

صحت في زمني...

أيها الوقت المستمر...

الكاسر... الباسل...

المكافح في أزقة الطغاة..

مد يديك برفق..

و شدني إليك...

امنحني للبقاء أزليتك...

و في أركان اللعبة..

علمني كيفية الانكسار...

بين الماضي و الحاضر...

و المستقبل...

لأفوز في رحلتي الأخيرة...

بهنيهة من زفاف الذكريات...

على الرصيف الأسود...

بضع محطات ملقاة...

و أنا أهرول واقفة...

تخالجني مشاعر الآثمات...

أبحر في انبعاثي...

المترامي على الجنبات...

فتلطمني الصخور...

كأمواج البحر في كف القارئات...

على الرصيف الأسود..

تدرك البذور حقيقة البضاعة...

و السنابل تقلع عن التدخين...

و تمسك الإزميل...

يبارك الوقت الزمان...

و معا يحضران حفل اللقاء...

نخب تحالف أبدي...

بين السكة و القطار...

و الجنين يفقد أمل الوصول...

فيمتطي اللهيب الأخير...

و يصرخ.. وداعا نلتقي في السماء..

هنا... ضجيج غاضب...

و سعال...

و هزة أرضية..

و بين هذا و ذاك...

أسير على خطى...

ألف ميل و ميل دون عبء أو عياء..

أرقب القمر و الأرض...

من نجمة بعيدة...

تاركة خلفي خطوات من دماء...

باحثة عنه... عن هدوئي...

في تباشير الفضاء...

لقائي الأخير... !!

بنظرة عابرة...

رسمت خطى الحديقة...

بعثرت بعض الزهر...

بين القبر و المضجع...

ترنحت...

استقليت الحافلة...

تابعت مد اليم...

و انتعلت جزرا صرخة المقبع

لمست الريح...

فنجان يشد الخاصرة...

يرمي بها أرضا...

يكسر جداري البريء...

و رحت...

أرتد بين المقدمة و الخاتمة...

أنصت للموت...

و أصرخ...

لاعبتني رقعتي...

تسأل رحيلي أم بقائي...

ليلة ابتعت السماء السابعة...

يحمل بيننا حب اللقاء الأخير...

إذن ليكن الجمع للطغاة و المصير..

و لأكن صرخة البداية...

ومضات لهفة حرية...

خذوا السيف و اتركوا الميزان...

لا....

خذوا الميزان و اتركوا السيف...

لا.... مهلا...

خذوهما معا...

فما تعودت قتل القتيل...

ما تعودت تشييع الجنازة...

خذوهما معا...

فما تعودت إصدار الأحكام...

ما تعودت سجن الحمام...

خذوا كل أشياء العالم...

و دعوا لنا صفحات الماضي...

دعونا نغادر الرقعة...

نصنع التاريخ...

لندخل قبضات الذاكرة...

خيـــــانة الآلهـــــة... !!

عذرا زمني الخفيف...

الشمس توارت خلف الغيوم...

و ما عاد لي منك غير الحفيف...

و ناديت الآلهة ...هناك...

هيا يا ملهمتي تعالي...

و شدي على يدي...

ما من آل فرعون...

ما من قريش في القضية...

هيا يا ملهمتي...

تعالي و شدي على يدي...

راح الحلم ينتظر الحلم...

في قاع الجب...

بين هاتف و حاسوب...

و رسالة نصية...

ندر الماء...

و صرنا بالحجارة نصارع المنية..

هنا قائد و بعض الفتية...

في ملحمة عصية...

تائهون بحثا عن هوية...

و هناك قالب و حلوى فتية...

في امتزاج عسلي...

يحضرون لثغرة هدية...

هيا أيتها الآلهة الخفية...

أقيمي القيامة خلف المدفعية...

أنيري الطريق...

لأكتب شعرا غزليا...

و بعض أغنية...

صوبي للخيانة بندقية...

بندقيتان... أو ثلاث...

لا يهم العدد...

إن سقط الشيخ و الفرقة...

على الناصية...

و خانت الآلهة...

خنتني... خذلتني...

صاح الألف رافعا همته..

في الواو وداعة هامسا...

للطاء طلبا..

و الميم شاهد...شهادة...

شهادتان... ثلاث...أربع...

لا يهم العدد...

ما دام الشيخ و الفرقة...

يتجهون صوب الهاوية...

جريـــــمة... !!

تتسللني رعشة أمل ...

في دخول الجنة...

أراقب من بعيد حالة الكائنات...

و أبسم لك يا ظلي الخفي...

توأمي...

أبسم تحت عباءة خضراء...

و نعال تخرجنا من تسلسل جريمتنا...

لتعيدنا إلى براءتنا الأولى...

نظرتنا الغريبة...

في جو تختلط فيه جماليات الروح...

بأصلنا البدائي...

تتوغل الأحذية في القبور...

و أسقط صريعة القصيدة دون البحور...

لأدرك في منتصف الليل..

أنك وحدك القصيدة...

و أنا وحدي أتيه بين سطورك...

و في منتصف النهار...

قبل الظهيرة... و بعد الظهيرة...

أعلن استسلامي الطبيعي...

أمام عمقك الكائن...

و دروبك الصغيرة...

و حلمك الأخير...

تتوسلني شفتي لذكر اسمك العربي...

فأخجل من أنوثتي البسيطة...

و أعلن تراجعي عن كرسي القيادة...

لأطرد من محيطي غزالتي...

و أفترش الأرض الرمادية...

جالسة في ركن ألاعب طيفك...

في هدوء كحالتي...

أجعل في السماء لثاما...

يختزل عينيك في قواميس اللغات...

و ينشد عيني في قاموس المحرمات..

أعترف لنفسي بالسؤال...

ما بك يا زمان...

تلقي بي بحر الخطيئة في حياتي؟؟

و أعاتب نفسي...

التي ارتوت الماء الزلال...

لن أشرب بعد اليوم قهوتي..

حتى لا أفقد القهوة براءتها...

بجريمة لغتي...

أمل ضائع

كثر الكلام تحت الستار

و انغرس الوهم بين طفل و دار

نجلس على جماجم من بخار

مقابر الأمس... صارت اليوم "دوار"

و الموتى تحت التراب.. تحت الحصار

لا علم لنا، لا قدرة على الفرار

الرقعة تحمل ملكا و عسكرا

و يدا ممدودة...

و صعوبة القرار

لا تسألني عن عذوبة الماء

و لحن القطار..

صم أنا في حضور المهرجان

صم، لا أسمع غير ما أكتمه أسرار

لي صديق يهز الأكتاف عنادا

و رفيق يقتحم القضايا شتاتا

و أهز على ظهري كومة أمل

و لقمة إسرار

إكسيـــــــــــر ... !

السوق يلزم الصمت...

في رحلة العودة...

تائهون نحن في وقوفنا...

تائهون نحن في قعودنا...

تائهون...

كـــم لبثتـــــــم؟

عقـــد... ؟

ما من عقد في الحساب...

و العدد رمز يحملنا...

متى شاء ... و متى يشاء...

لا تبوحوا برمز العتاب...

قولوا لبثنا كما شئنا...

و كما شاء الحكم في الغياب...

ثلة من الأولين يحملون الكتاب...

و ثلة لازالت تبحث...

عن جريدة خلف الضباب...

هيا ,.... يا يسوع....

عد إلينا و دلنا في الذهاب...

لنكشف خيوط الجريمة...

عند الإياب...

كـــم لبثتـــــــم؟

قلة كتب في غياهب الظلام...

مقالات بريشة فئران...

و بعض توضيح أو بيان...

هكذا تكون الإجابة...

بالمسافة لا بالزمان...

هكذا يقاس المكوث...

بالقناعة لا بالقناع...

كـــم لبثتـــــــم؟

قولوا لبثنا... أجل لبثنا...

بقدر الحروف التي كتبنا...

كأنـــي أنا هـــو... !!

كأسي يخاف أن ينكسر..

في المطبخ يجلس كل ليلة...

قبالة النافذة الوحيدة ينتظر...

تارة يضم بعض الشاي...

و تارة أخرى رشفة نبيذ...

أسعد...

فالكل في مطبخي سعيد...

كأسي يخاف أن ينكسر...

على الطاولة يقف أمامي يبتسم...

إلي يهرول... يحمل ماء...

هو لا يتقزز من لعابي...

و أنا لا أعتذر...

كأسي يخاف أن ينكسر...

على خدمتي المسكين يقتصر...

يلقي بنفسه في العمل كدا...

و في الكلام دائما يختصر...

أغضب من زواري...

فأرمي به إلى الجدار... ينفجر...

و أسأل...

لما يا كأسي لم تنم..؟

لما كنت تنتظر...؟

أما كنت سعيدا في مطبخي...

حتى تنوي أن تنتحر..؟

يصيح المطبخ لحظة البكاء...

هنيئا لك...

و متى يا رفيقنا نحن أيضا ننتصر... !!

الوصيـــــــة... !

نضب الماء و الهواء..

في زرقة الطبيعة...

تردد الموت فرادا...

على قبري المنسي في الظلام..

هيا أيها الشيطان...

خذ نفسي الأخير...

خذ جسدي الصليبي...

كونا زوجا في السماء...

فأنا لا أنا...

و لا هنا أكون...

و لا أنا هناك...

تربع العرش...

و انهل مني ما استطعت...

ما من تراب في موتي..

البطيء...

الخافت...

الخفي...

ما من لغة...

ما من كلام...

ما من سلام...

هذي وصيتي...

لا مال أملكه ليملكني...

وصيتي كتب مصنفة الجنس...

بين جدران بيتي الصفيحي...

من خشب...

وصيتي أوراق...

لم تدرك مكانتها بعد من مكتبي...

و أقلام سوداء...

تبعثرت على فراشي...

وصيتي فكرة و بعض الحروف...

إحساس محرم...

و خطيئة مباركة...

و قلبي...

وصيتي سلام لزائري الراحل...

بعد موتي...

إلـــــــى

إلـــــى شاعـــــري,,, !

و الشعر في كفيك نار...

غضب يرثي الثغور...

و العين دمعة تجري...

على الفراق تنسى الحضور...

أيا شاعري..

ما مات الذي بشعرك...

روى النفس و الصدور...

ما غاب يا شاعري..

لا و لن يغيب من بذكراه..

لقاك و السطور..

سر ببطء كالحياة...

و ابعد عن نفسك الهموم...

كن رقيقا كما كنت...

و كما تكون و قد تكون...

ناولني المعطف و الجريدة...

و ارمقني بنظرتك الغريبة...

لأتنفس رائحة التراب و الغصون...

سر مليئا كالليل..

و انثر اسمي في كلامك...

على حبات الرمل...

أو انظمه في شعرك...

بين جدران السيل...

فلا القلم يرحل في ثناياك...

و لا بيض الورق ينهل من هواك...

و أنت في الوجود تسير...

و في خضم الكلمات...

تهوى أن تكون وحدك...

وحدك أنت الأسير...

وقـــوفا... !

إلى الصديقة الغالية ابتسام

وقوفا بها صحبي...

صعودا للتلال و الجبال...

هذي الابتسام...

علما.. ثائرا لخنوع المصاعد...

وقوفا بها صحبي...

نزولا لرنة الوتر الصامد...

هذي الابتسام...

بحرا يرمي الصخور...

يكسر أشباه الرجولة...

من أعلا البروج... إلى أقصى المعابد..

فيـــــروز... !

إلى الصديقة الغالية فيروز

أفيروز مهلا هذه ريشتي...
سطوري المحرومة في الظلام...
بعض سري المسلول من الكلام...
أفيروز مهلا هذه لوحتي....
حر البياض..قر السواد فتقبلي...
حلم بريء فوق الضباب فابسمي...
ركائب يم هادئ فاسعدي...
و قبلي نبال عينيك و قولي...
سلام من محبرتي و مني...

لا مـــــــــــاء... !!

إلى رفيقي و صديقي حسام

لا ماء يا حسام في البيداء...
غزلان للأسود تثني الرجاء...
و قريش تلعن جغرافيا الهواء...
الديجور مشتعل و الجب من دماء...
أيا رفيق العمر غازي القضاء...
قمرا ثائرا يعلن البقاء...
من خلف التراب ينازل الفناء...
لا ماء..لا ماء.. يا حسام في البيداء..
آكام الريف تعلم الفداء...
تزف البشرى و تمنع الرثاء...
و نحن يا رفيقي نأمل فيك اللقاء...

أميـــــــرتـــي.. !

إلى خالتي العاملة المناضلة

الراحلة: خديجة أبشي

أبعد اليوم سأكتب...؟

أم أنها الأخيرة...؟

فحبيبتي ترحل...

و أنا بينهم المسؤولة...

و كلماتي ماتت...

فهل يمكن بعدها تدوين الحكاية؟

أميرتي...

أجمل الكائنات في تاريخ تازة...

زرافة على قدميها تمشي...

و أنا محتارة...

أميرتي... يا ألمي...

يا دمع عيني حين تشتد العبارة...

هل من بعدك يا ترى...

للكرامة مكانة..؟

أنت يا زهرة الحياة خريفا...

المعطف الدافئ شتاء...

و النسيم العليل صيفا...

ترتدين في الربيع...

أحلى ما به الإنسان افتخر...

و اليوم عبث بك يا أميرتي...

فأي شيء هذا تربص للاغتيال...

أين العدالة..؟

أين الدواء و العقاقير و السوائل..؟

لك الحداء أدار ظهره و راح...

و بك السماء قد أمطرت...

و أثلجت...

و عصفت بأشد الرياح...

و أنا واقفة هنا أحدق...

و فؤادي يشكي الجراح...

أميرتي... لا ترحلي...

فالنهار بعدك شاحب قاتل...

و أنا بين المرايا...

أرتدي ثوب المقاتل..

أتخبط بدم العدو...

و أظل خلف القضبان أقاتل...

سأحكي يا قمري...

عنك و المقاول...

عنك و الكبرياء...

عنك و الحنان الدائم...

أميرتي...

أيتها الغالية النظيفة...

يحيونك من بعيد...

فردي التحية..

أنت يا أعظم امرأة...

جسدت مجد القوة في العصور...

و الأزمنة الملتوية...

أميرتي...

يا عصفورة مغردة...

و يا قلادتي الذهبية المعلقة...

يا وجعا تبعثر فوق جسمي...

أترى ظلمتك حين أخفيت الحقيقة؟

المعركة تحطم كل يوم...

واحدا منا...

لتبحث عن ضحية...

و الموت معنا...

في بداية قصتنا...

في حديقة منزلنا...

في نوافذ غرفتنا...

في كلمات و أوراق رسائلنا..

و ها نحن يا أميرتي..

مرة أخرى عهد الصراع ندخل

حيث الحديث رحلة...

بين كل جثة جثة...

حيث الوداع أو البقاء...

صارا القضية...

هل تعلمون من تكون أميرتي...؟

هي أهم ما قيل...

هي كل ما كان...

و كل ما يكون...

و كل ما سيكون...

هي ما كتبوا عن الغرام...

مزيج غريب ...

بين الحرير و الحديد...

بين الماء و النار

بين الكرامة و التمرد...

بين الكبرياء و الانكسار...

أميرتي...

يا نزهة بذاكرتي...

ليست هذه قصيدة...

و ربما ليست بخاطرة..

لكنها كلمات الحقيقة...

أميرتي...

مشتاقة أنا و الآخرون...

لسفر حول الأرض...

فوق الكون...

مجروحة أنا حتى النخاع...

و هم لا يدرون..

و لا أنا أدري... ما أفعل..؟

أو ماذا أقول..؟

هل أنت الآن تحتضرين..؟

أم أنني وحدي من أسمع الأنين؟

هل ستعودين يوما...

لنذهب في نزهة عبر الحقول..؟

أميرتي...

إن زروعك في مكانها...

لازالت تسأل سبب الفراق..

و وجهك سيظل متنقلا...

حتى بعد الفراق...

أما أوانيك فتحن إلى لمسة يدك...

و الستائر تنتظر نفض الغبار...

أميرتي...

الحزن يقتلني...

و الداء الذي أبعدك...

لا يدري جريمته...

و تازة التي عشقتك...

تجهل أنها قتلت عشيقتها...

أميرتي...

يا سيفا مهندا...

يا سهما عتيقا...

و غزالة تحدت الأسود شجاعة..

أيتها الصديقة...

و الحبيبة...

و الرفيقة...

ضاق بنا الحي...

ضاقت بنا المدينة...

ضاق بنا المكان...

أميرتي ما أنت التي تتكرر...

فما من أميرتي اثنتان...

أنت يا...

تذبحني ذكريات طفولتي...

و يجلدني الواقع و ساعتي...

و يسمع صوتك الرنان...

في القسم...

في المدرسة...

في المطبخ...

في الغرفة....

و من المرايا تخرجين...

من الملابس تخرجين...

من القصيدة تخرجين...

من الزهور...

من الكؤوس...

أميرتي لو تعرفين ما وجع المكان..

في كل ركن أنت كالأكسجين...

هناك كنت تنامين...

هناك كنت تأكلين...

هناك...تستلقين...

هناك كالنخلة تتمشطين...

فهل يا ترى الأمشاط...

من أشواقها أيضا تعاني..؟

أميرتي...

أنا التي كتبت و دونت..

أقف حائرة..

بين البحيرة و الوادي..
لا أدري كيف أبتدي الحديث..
أم أن الحديث وحده سيبتدي...
صارخا
"وا حسرتاه أين الأصيلة..؟"
"وا أسفاه أين شراع السفينة..؟"

على الوتـــر الحســـاس.. !

سأكسر الوتر...

سأغني بلحن الحرية...

سأدق الأجراس... و سأمضي...

– إلى أين...؟

إلى حيث يمضي الناس...

و في يوم بلا ساعة بلا مقياس...

تعود القيتارة المكسورة الوتر...

سأغني بلحن الحرية...

سأدق الأجراس.... و سأمضي..

– إلى أين...؟

إلى حيث يمضي الناس...

يا موت...

يا نعاس... !

و أنتظر الجنون الأخير..

من جدلية النهار و الليل..

عقد صفقة...

و عناق السمـــــاء... !

وحـــــــدي...

عهر المدينة في حانة الولادة...

يكـــــــفي...

لأحتضن النهاية...

و أضاجع الوحي القادم من الفناء.. !